العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية

الدكتور فاروق إسماعيل
جامعة حلب

العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية

الدكتور فاروق إسماعيل

جامعة حلب

يقصد بمصطلح "بلاد الرافدين، أو بلاد ما بين النهرين Mesopotamia " الإطار الجغرافي الطبيعي الذي يمكن تحديده بالجزء الشرقي من سلسلة طوروس الجبلية في الشمال الغربي، وجبال زغروس في الشمال الشرقي والشرق، والساحل الشمالي للخليج العربي في الجنوب، ونهر الفرات في الغرب. ويشكل نهرا الفرات ودجلة أبرز مَعْلَمين طبيعيين فيه، وهما الرافدان المقصودان لأنهما يرفدان معاً مياه الخليج العربي بعد توحّدهما في شط العرب.

أما الجزيرة العربية أو شبه الجزيرة العربية Arabian peninsula فإطارها الجغرافي أكثر وضوحاً وتحديداً ؛ ولاسيما في الجهات المائية الثلاث (الخليج العربي، بحر العرب، البحر الأحمر). وهي تتميز عن بلاد الرافدين بسواحلها الطويلة وجبالها الداخلية العالية، ولكنها تخلو من الأنهار، وتشكل القسم الأعظم منها مناطق صحراوية قاحلة وبوادٍ تتخللها واحات منعزلة ؛ ولاسيما في الشمال والشمال الغربي منها.

إن اتصال المنطقتين جغرافياً عبر الخليج العربي والبادية العربية – السورية يثير إمكانية حدوث تواصل حضاري وعلاقات متنوعة بينهما منذ أقدم العصور التاريخية. ولاشك في أن المنهج العلمي لاستقراء ذلك يتطلب العودة إلى المصادر الأثرية

الكتابية والمادية المكتشفة في المنطقتين، ومن ثم استخلاص المعلومات المختلفة المباشرة وغير المباشرة منها، ودراستها وتحليلها. ولكن اللافت للانتباه في هذا السياق هو وجود تفاوت وفروق واضحة بين المصادر المكتشفة فيهما، من حيث طبيعتها ووفرتها وتواترها وقدمها التاريخي؛ فالشواهد المادية على حضارة بلاد الرافدين ترقى إلى عصور ما قبل التاريخ، وقد تنوعت وكثرت بدءاً من الألف الثالث ق.م (معابد، قصور، تماثيل مجسمة، منحوتات، أختام، قطع فخارية.. إلخ)، وتضاف إليها شواهد الكتابة المسمارية التي تمّ إبداعها في أواخر الألف الرابع ق.م، ثم دوّنت بها آلاف النصوص ذات الموضوعات المتنوعة، وبدأ الكشف عنها في مواقع كثيرة منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. ويدل هذا القدم التاريخي على استقرار مبكّر وتفاعل خلاق مغ الظروف البيئية، مما أثمر حضارة مزدهرة في شتى المجالات. وتساعد وفرة المصادر وتنوعها على إمكانية تقصي أخبار البلاد السياسية وتطوراتها الحضارية بشكل مفصل واف.

أما الجزيرة العربية فلا نعرف إلا القليل عن عصور ما قبل التاريخ فيها، ولم يكشف فيها إلا عن شواهد مادية قليلة نسبياً وتقتصر على مواقع معينة. كما لم يكشف إلا عن كتابات مسمارية قليلة في جزيرتي البحرين وفيلكه، تعود إلى الألف الثاني ق.م، بينما تعود كتاباتها المدونة بخط المسند في بلاد اليمن أو المدونة بالخطين الآرامي والعربي في شمال غربي الجزيرة العربية إلى الألف الأول ق.م، وهي تضم في الغالب نصوصاً موجزة فقيرة بالمعلومات التاريخية المباشرة. ولعل من أسباب ذلك صعوبة الظروف البيئية التي أثرت في تأخر الاستقرار البشري قديماً، وكذلك في تأخر الاهتمام بالتنقيب الأثري حديثاً.

ولهذا كله فإن من الطبيعي أن تعتمد دراسة العلاقات بين المنطقتين – بشكل أساسي – على المصادر الرافدية؛ ولاسيما الكتابات المسمارية. وسنقوم فيما يأتي بدراسة طبيعة

العلاقات بين المنطقتين في العصور القديمة وفق تسلسلها التاريخي اعتماداً على تلك الكتابات، مع الإشارة إلى بعض الشواهد الأثرية المادية المفيدة.

العلاقات خلال الألف الثالث ق.م:

ثمّة دلائل أثرية تبين حصول استيطان بشري على سواحل الجزيرة العربية الشرقية منذ الألف السابع ق.م، وأن بحّارة بلاد الرافدين وصلوا إلى هناك في الألفين الخامس والرابع ق.م، وخلّفوا في بعض المواقع القريبة نماذج من فخارياتهم المتميزة التي تعرف بـ " فخار العبيد".

وتعدّ بلاد ديلمون (أو: تيلمون) أقدم مناطق الجزيرة العربية ذكراً في الكتابات المسمارية، والراجح بين الباحثين أنها تتطابق وجزيرة البحرين الحالية؛ وإن كان بعضهم يذهب إلى أن تسمية ديلمون كانت تدل على منطقة شمال شرقي الجزيرة العربية (البحرين، الكويت، شمال شرقي المملكة العربية السعودية).

بدأ ذكرها يتردد منذ الفترات الأولى من إبداع الكتابة المسمارية (أواخر الألف الرابع ق.م) في النصوص، ولاسيما في الوثائق الإدارية الاقتصادية. كما ذكرت معها بلاد ماجان التي يعتقد أنها شملت مناطق ساحل خليج عُمان ومضيق هرمز، وكذلك بلاد ملوخّا في شمالي خليج عُمان وعلى امتداد ساحل بلوشتسان ووادي السند في جنوبي باكستان.

تفيد الكتابات بأن ديلمون كانت منذ زمن مبكر مركزاً تجارياً وثيق الصلة بجنوبي بلاد الرافدين وبمناطق وادي السند (الهندوس). ولعل أقدم ذكر لها – حتى الآن – هو الذي يرد في مجموعة نصوص أوروك (الوركاء) العتيقة التي تؤرخ بنحو ٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م ؛ وذلك ضمن قوائم معجمية ووثائق اقتصادية، نتبين منها نشاطاً تجارياً مع جنوبي بلاد الرافدين في مجال المعادن والحبوب والثياب [١]. ولكن أهميتها التجارية المبكرة تظهر بازدياد بدءاً من أواسط الألف الثالث ق.م، وذلك من خلال علاقاتها الوثيقة مع مدينة لجش (تل الهبة). لقد ذكرت نقوش أورنانشه ملك لجش

(نحو ٢٥٢٠ ق.م) سفناً تجارية ديلمونية، وأشارت إلى استيراد الأخشاب من هناك. ويبدو أن العلاقات تطورت أكثر في النصف الأول من القرن الرابع والعشرين (نحو ٢٤٠٠ - ٢٣٥٠ ق.م) ولاسيما في عهد حكم لوجال أندا، وكان ثمة تاجر يدعى أور إنكي يلعب دوراً رئيسياً في ذلك، إذ تذكر النصوص أنه أحضر مرة ما يعادل حوالي مئة كغ من النحاس من ديلمون إلى زوجة الحاكم (إنزي) لجش[٢]، كما أحضر النحاس للحاكم أيضاً [٣].

وهناك نص يصف الطريق بين لجش وديلمون، ويذكر أن أور إنكي نقل من ممتلكات حاكم لجش كمية من الحبوب والدقيق والمنتجات الحيوانية للمتاجرة بها في ديلمون[٤]. ويتضح من نصوص عدة أن الكتّان الديلموني كان مشهوراً ومرغوباً، وتنسج منه أثواب خاصة بالأسرة الحاكمة، ترتديها النساء في الاحتفالات الدينية الخاصة، مثل عيد الإلهة بابا [٥]. كما تؤكد نصوص تتحدث عن الأوضاع الزراعية في لجش على أهمية نوعين من الثوم يوصفان بالثوم الديلموني (في السومرية: sum. dilmun ki، tud. sum. dilmun ki) [٦].

لقد كان تأسيس الإمبراطورية الأكّدية منعطفاً بارزاً في تاريخ بلاد الرافدين، ونجمت عنه تطورات كثيرة في المجالات المختلفة داخلياً وخارجياً. وارتبط مجد هذه الإمبراطورية باسم مؤسسها الملك شَرُّكين (سرجون) الذي حكم بين نحو ٢٣٤٠ – ٢٢٨٤ ق.م، وحيكت حول شخصيته أساطير عدة تبرز أهميته وتفرده بسمات خاصة. يؤكد شركين في النص الذي يروي فيه سيرته الذاتية على انتصاراته العسكرية في الجهات المختلفة، ويذكر أنه فتح ديلمون شخصياً، ويقول: " خربتُ جبالاً قوية بوساطة بلطاتٍ برونزية، صعدت الجبال العليا وعبرت الجبال السفلى، حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات، فتحت يداي ديلمون..."[٧]. كما يذكر في نقش له يصف إنجازاته العسكرية والعمرانية أنه أنشأ في عاصمته أكّد – التي لم تكتشف بعد – ميناء على نهر الفرات، وشهد الميناء حركة تجارية نشطة مع مناطق الخليج العربي بشكل

خاص. يقول فيه: "شركين ملك الجميع خاض أربعاً وثلاثين معركة، وخرج منها ظافراً. لقد دمر أسواراً حتى في مناطق شاطئ البحر، وجعل سفناً من ملوخا وسفناً من ماجان، وسفناً من ديلمون، ترسو على الرصيف النهري لمدينة أكّد.." (٨).

كان شركين، طامحاً إلى السيادة على منطقة الشرق القديم كلها، وسارت حملاته في الاتجاهات كافةً ؛ إذ حارب مملكة إبلا في سورية، ووصلت قواته حتى بلاد الأناضول لحماية التجارة الأكدية، وأخضع بلاد سوبرتو في الشمال، وهاجم قبائل اللولوبين في الشمال الشرقي، وسار إلى شرقي الخليج العربي لمحاربة العيلاميين. وكان حفيده نرام سين (٢٢٦٠ – ٢٢٢٣ ق.م) خير من سار على خطاه، وهو يدعي أيضاً أنه " سار إلى ماجان، ووصلت يداه إلى مَنّو دَنّو ملك ماجان" (٩). ويعدّ ملك ماجان هذا من ملوك الجزيرة العربية القلائل الذين يرد ذكرهم في الكتابات المسمارية، مما يدل على شهرته وأهميته. ولعل ذلك يتوافق مع نتائج المكتشفات المهمة في موقع أم النار في عُمان، وهي تؤرخ بنحو ٢٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م.

يلاحظ – بشكل عام – في نقوش الملكين الأكديين الاهتمام بمناطق الخليج العربي، والحرص على تجاوز حدود ديلمون نحو المناطق الأبعد، ولعل من أهم الدوافع إلى ذلك:

آ- الطموح إلى السيادة على مناطق الشرق القديم كلها.

ب- الأهداف الاقتصادية المتمثلة بالسعي إلى تأمين معادن ومواد لا تتوافر في بلاد الرافدين؛ ولاسيما النحاس الذي اشتهرت به ماجان، وقد كشف في عصرنا عن وجوده في عُمان. كما يعتقد أن حجر الديوريت الذي شُكّلت منه تماثيل الملوك كان يحضر من هناك أيضاً.

ج- كان الصراع السياسي مع مملكة عيلام الإيرانية على الساحل المقابل يدفع ملوك أكّد إلى تقوية نفوذهم وعلاقاتهم في الساحل الجنوبي. وكانت عيلام تعادي تلك

العلاقات؛ ولاسيما الاقتصادية، كما ينعكس بوضوح في المقاطع الأخيرة من الأسطورة السومرية المعروفة باسم " أسطورة إنكي ونظام الكون" (١٠).

يلاحظ بدءاً من مطلع عصر سلالة أور الثالثة (٢١١١ – ٢٠٠٣ ق.م) ازدياد دور مدينة أور (تل المقير) في أقصى الجنوب الرافدي، بحيث أضحت المركز الرئيس لمراقبة التجارة البحرية مع الجزيرة العربية. لقد اهتم ملوك سلالة أور بالنشاط العمراني والحياة الاقتصادية، وانصرفوا إلى تجهيز المعابد والقصور وتزيينها، مما تطلب سيطرة الدولة على التجارة الخارجية وتوسيع نطاق التجارة البحرية.

وبرزت في أور فئة من التجار التابعين للدولة، إذ كانوا يستلمون من مخازن الدولة منتجات ومواد معدنية، ويبحرون إلى مناطق الخليج، ولاسيما إلى ديلمون. ويبادلونها هناك بالنحاس والذهب والسبج (لابيس لازولي) والعاج وغيرها من المواد النفيسة. وكان قسم كبير من هذه المواد يرد إلى ديلمون من مناطق أبعد ؛ ولاسيما من ماجان وملوخا. وهكذا تحولت ديلمون إلى محطة تجارية تربط بين بلاد الرافدين والمناطق الجنوبية من ساحل الخليج العربي ووادي السند، ومن ثم ازداد السكن والاستقرار فيها، وازدهرت وكبرت مساحتها. وقد كشف في البحرين عن عدد ضخم من القبور الدائرية (أكثر من ١٥٠ قبر) التي تعود إلى أواخر الألف الثالث ومطلع الثاني ق.م، ويعتقد باحثون أن هذا العدد الضخم كان يزيد بالتأكيد على عدد سكان ديلمون، ولذلك فهم يفترضون أن أموات مناطق الخليج القريبة كانوا ينقلون للدفن في ديلمون أيضاً، وذلك لأنها كانت تمثل في أذهان الناس مكاناً مقدساً وتوصف بأنها "بوّابة الفردوس" (١١). كما كشف الأثريون في مواقع متفرقة من البحرين عن آثار من العقود الأخيرة من الألف الثالث ق.م، تمثل المرحلة الأولى من مملكة ديلمون (٢٠٥٠ – ٢٠٠٠ ق.م)، ومنها تحصينات عمرانية ومعابد عدة أبرزها معبد موقع سار ولقى أثرية متنوعة (أختام، أوزان، قطع فخارية...)، وهي تظهر في جوانب عدة تأثراً بحضارة وادي السند (الهندوسية) إلى جانب الحضارة الرافدية. وتعود إلى هذه المرحلة أقدم

الكتابات المكتشفة في ديلمون، وهي تمثل كتابة هندوسية مدونة على أختام عثر عليها في قلعة البحرين، مما يمكن أن يدل على استخدام الكتابة الهندوسية في ديلمون آنذاك ولو ضمن إطار محدد (١٢).

وثمة أسطورة سومرية طويلة (٢٧٠ سطراً) تعود نسخها المكتشفة إلى العصر الأكدي وعصر سلالة أور الثالثة، تعرف بأسطورة ديلمون أو أسطورة إنكي ونين خورساج. وهي تعد من النصوص الأدبية القديمة المتميزة بدلالاتها الرمزية وصعوبة فهمها، ولذلك برزت بين الباحثين آراء مختلفة في تفسيرها.

تتخذ الأسطورة بلاد ديلمون مسرحاً لأحداثها، مما يعبر عن مكانتها الخاصة في التصورات الذهنية لسكان بلاد الرافدين. إنها تتحدث عن الصراع بين إنكي إله الماء وزوجته نين خورساج إلهة الأرض والخلق، إذ تذكر أنهما عاشا في مطلع الأزمان على أرض ديلمون التي توصف بأنها " مكان طاهر، مكان نظيف، مكان مضيء. لا يفترس فيه الأسد ولا الذئب أحداً، لا يعرف أحد رمد العين ولا وجع الرأس، لا يشتكي الرجل من الشيخوخة، ولا تشتكي المرأة من العجز، ليس فيها منشد يندب ولا جوّال ينوح "، ثم تمضي لتبين حلول الجفاف الذي أنهى الأمان والرفاه، ونشر المرض والمنازعات. ولكن الإلهة ترجو زوجها أن ينقذ البلاد، فيجري مياهه فيها وترتوي المزروعات وتخضر الأرض، ويسود الوئام والحب بين الزوجين زمناً طويلاً، ويصير لهما خلاله حفداء. ولكن الزوج يخونها ويرتكب المعصية مع حفيدته، فتثور عليه زوجته وتلعنه لعنة مؤثرة، قائلة : " حتى آخر أيامك لن أنظر إليك نظرتي إلى الأحياء". تستوطن في جسده بتأثير اللعنة ثمانية أمراض، ويعود الجفاف ليعم البلاد. فذعرت الآلهة وراحت تبحث عن الإلهة نين خورساج، وعندما حضرت إلى مجمع الآلهة راحت الآلهة تمسك بأطراف عباءتها راجية منها إزالة أثر اللعنة والعفو عن زوجها. تستجيب الإلهة، وتحاور زوجها لمعرفة طبيعة آلامه، ثم تستولد ثماني إلهات

للشفاء بعدد أمراضه، فيسترد صحته، وتعود الحياة في بلاد ديلمون إلى حالتها السابقة[١٣].

العلاقات خلال الألف الثاني ق.م :

استقرت في بلاد الرافدين منذ أواخر الألف الثالث ق.م قبائل بدوية قادمة من أطراف البادية السورية (بادية الشام)؛ ولاسيما من المناطق المحيطة بجبل بَسَر (جبل البشري غربي مدينة دير الزور). وقد عرفت في المصادر السورية باسم مارتو، وفي الأكدية باسم أمورو (أي: الغربيين)، وهم المعروفون في المراجع العربية بالأموريين.

اختلط الأموريون بسكان بلاد الرافدين، وتأثروا بحضارتها وتفاعلوا معها، حتى أنهم صاروا يسهمون فيها. كما نمت أهميتهم السياسية والعسكرية بسرعة، وتمكن بعض أفرادهم من الوصول إلى عرش الحكم في عدد من مدن البلاد قبل انتهاء سيادة حكام سلالة أور الثالثة في البلاد؛ كما حدث في إيسين (إيشان بحريات) ولارسا (تل السنكرة) وإشنونا (تل أسمر). وتوطد حكمهم فيها أكثر بعد سقوط حكم أور.

كما ظهرت ممالك لهم في مطلع الألف الثاني ق.م في مراكز حضارية متميزة في بلاد الرافدين وسورية (بابل، آشور (قلعة الشرقاط)، شبت إنليل (تل ليلان)، ماري (تل الحريري)، خلب (حلب)، قطنا (تل المشرفة)...). وهكذا انتشرت سيادتهم في أصقاع شاسعة ودامت قروناً عدة، ولذلك يمكن عدّ العصر البابلي القديم (نحو ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م) عصر السيادة الأمورية في بلاد الرافدين وأجزاء من سورية.

إن الوثائق الكتابية المسمارية المكتشفة التي تصور العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية خلال العصر البابلي القديم قليلة [١٤]، ولكنها مفيدة وتعكس استمرار العلاقات التجارية السابقة؛ ولاسيما مع ديلمون. ولعل أقدم شاهد على ذلك من بواكير هذا العصر هو ما ورد في أحد نصوص مجموعة من موقع إيسين تتحدث عن تصنيع الجلود، حيث يشير النص إلى تعبئة بضائع لإرسالها إلى ديلمون.

ومن الشواهد الأخرى مجموعة نصوص من أور، منها قوائم تتحدث عن هدايا في هيئة سبائك نحاسية مستلمة من أناس ديلمونيين، وأخرى من أشخاص عادوا من رحلة تجارية قاموا بها إلى ديلمون. ومنها تمرين مدرسي يتضمن عقداً تجارياً يرد فيه ذكر رحلة ينوي بعضهم القيام بها إلى ديلمون لشراء المعدن الذي كانوا يسمّونه " عين السمك $_{6}$ ku .igi $_{4}$ na " أي اللؤلؤ. وفي نص آخر نقرأ أن عدداً من التجار تشاركوا وجمعوا حوالي كغ واحد من الفضة، وحوالي ١٢٠٠ ليتر من السمسم، وثلاثين قطعة قماش، وهم ينوون أيضاً الإبحار إلى ديلمون لاستيراد النحاس منها. ومن النصوص المهمة نص يشير إلى وجود مراعٍ لتربية الأبقار خاصة بالديلمونيين في جنوبي مدينة أور. ويمكن أن يستخلص من ذلك نشوء مستوطنات ديلمونية في أقصى الجنوب الرافدي، كان يقيم فيها ديلمونيون اختصوا بممارسة التجارة بين المنطقتين، كما وجد بين سكان الجنوب الرافدي من اختص بذلك، وكان من أشهرهم تاجر يدعى إيا ناصر، ويتكرر ذكره في النصوص مراراً.

إن هذه الشواهد البابلية القديمة المعدودة من إيسين وأور تبين اعتماد حكام بلاد الرافدين على ديلمون في تأمين النحاس اللازم لهم. ولم يكن لهم بدّ من ذلك ؛ طالما أن العلاقات مع مملكة عيلام على الساحل المقابل ظلت متوترة، ونظراً لصعوبة الوصول إلى جزيرة ألاشيا (قبرص)، لبعد المسافة ووجود كيانات سياسية أخرى في المناطق السورية. ويبدو أن مدن الجنوب كانت تلعب دور الوسيط في ذلك نظراً لقربها الجغرافي، ومنها توزع المواد المستوردة إلى المناطق الوسطى والشمالية من البلاد. ولهذا خلت نصوص تلك المناطق ؛ مثل نصوص بابل وإشنونا، من إشارة إلى علاقات مع ديلمون أو غيرها من مناطق الخليج العربي.

ولكن اللافت للانتباه هو حصول علاقات مباشرة خلال القرن الثامن عشر ق.م بين ديلمون ومملكة ماري التي أسسها الأموريون في الجزء السوري الحالي من الجزيرة الفراتية، وشملت معظم مناطق مجرى الفرات الأوسط ومجرى الخابور وأجزاء من

الجزيرة العليا. وكان شمشي أدد الأول الأموري (١٨٠٨ – ١٧٧٦ ق.م)، قد اضطر إلى هجر موطنه قرب ماري، وقصد المناطق القريبة من آشور، ثم تمكن من الاستيلاء على عرش الحكم فيها. وقام بإعادة بناء مدينة شبت إنليل، وجعلها عاصمة ثانية له، وكلف ابنه يسمخ أدد بحكم ماري، وبذلك أنشأ إمبراطورية واسعة النطاق نسبياً في شمالي بلاد الرافدين. ولكنها لم تدم طويلاً لارتباطها بقوة شخصيته، ولذلك انهارت بعد موته.

لقد كشف الأثاريون الفرنسيون في ماري عن آلاف النصوص الكتابية المسمارية التي تصور أوضاع المملكة خلال القرن الثامن عشر ق.م، ومنها ستة نصوص (خمس رسائل ووثيقة إدارية) تعكس العلاقات بين إمبراطورية شمشي أدد وبلاد ديلمون.

نقرأ في الرسالة الأقدم، التي كتبها يسمخ أدد حاكم ماري إلى حمورابي ملك بابل، أن قافلة أرسلها أبوه إلى ديلمون منذ زمن قد تعرضت في طريق الإياب لمشاكل بسبب استخدامها موضع ماء، وتم احتجازها. ويرجو الملك البابلي التدخل وتأمين قيادة موثوقة للقافلة لإيصالها إليه في بابل بأمان (١٥). وفي رسالة ثانية يعلم يسمخ أدد أباه بوصول بعثة من ديلمون تضم مبعوثين ذوي مكانة عالية، وذلك برفقة المبعوثين الذين كان أبوه قد أرسلهم إلى ديلمون. إنهم سيستريحون فترة عنده في ماري، ثم يتابعون سفره إليه في شبت إنليل (١٦).

أما شمشي أدد فقد كتب رسالة إلى ابنه في ماري متسائلاً عن الديلمونيين المقيمين عنده، وعن أن أحدهم قد أخطأ التصرف إذ تسلل إلى أحد البيوت وسرق تمراً فاستحق العقاب بالضرب، ويطلب منه أن يرسل إليه ذلك الرجل فوراً (١٧).

ويحدث ابنه في رسالة ثانية إليه عن بعثة ديلمونية كانت عنده في شبت إنليل، وعن أنها واجهت صعوبات عند بدء انطلاقها نحو ماري، فاضطر إلى تكليف عشرة رجال من شبت إنليل لمرافقتها. إنه منشغل البال لأن استضافة هذه البعثة كلفته وستكلفه الكثير، فلابدّ من أن تستريح في ماري، وسيقوم وجهاء المدينة برعايتها، وسيؤثر ذلك

فيما يقدمه اولئك الوجهاء لـــه، ولاسيما أن البعثة الديلمونية ضخمة إذ تـــضم خـــدماً وحرفيين كثيرين... [١٨]. وفي رسالة ثالثة يوجه ابنه بأن يقدم لرسل الملك الديلموني جرة مزخرفة متميزة ومليئة بالزيت [١٩].

يتضح من هذه الرسائل قيام علاقات بين إمبراطورية شمشي أدد وبلاد ديلمون، وهي لم تكن ذات طابع تجاري فحسب ؛ بل كان لها بعد سياسي دبلوماسي أيضاً. ولعل ذلك يندرج ضمن إطار الفكر السياسي الإمبراطوري الذي برز لدى شمشي أدد في أواخر عهده، إذ أراد السير على نهج ملوك أكّد، وأن يكون " ملك العالم " كما وصف نفـــسه في بعض نقوشه.

ويرى بعض الباحثين أن سيادة الأموريين على أجزاء واسعة من مناطق الشرق القديم في مطلع الألف الثاني ق.م ربما دفعتهم إلى ديلمون أيضاً، وسادوا فيها خلال المرحلة الثانية من تاريخ مملكة ديلمون (حوالي ٢٠٠٠ – ١٧٠٠٠ ق.م). وثمة قرائن تـــدل على ازدياد الوجود الأموري فيها آنذاك، فقد عثر في الجنوب الرافدي على مجموعـــة نصوص تذكر أسماء أشخاص أموريين لهم صلة بديلمون، كما أن مجموعة الكتابـــات المسمارية المكتشفة في البحرين وفيلكه تتضمن أسماء أمورية كثيرة [٢٠]. ولاشك في أن هذا الرأي يتطلب شواهد أوفر، وإن صحّ فهو يوحي بأن حرص شمشي أدد علـــى توثيق العلاقات مع حكام ديلمون رغم المسافة الشاسعة التي تفصل بلاده عنها ربمـــا كان نابعاً من شعور بوحدة الأصل ؛ إضافة إلى مصلحته الاقتصادية فيها كمنفذ بحري مفيد وغني بمواد ضرورية، ولاسيما أن تواصله مع عالم البحر الأبيض المتوسط من خلال صداقته مع ملوك قطنا لم يكن مضموناً تماماً، بسبب الأخطار التي كانت تشكلها مملكة يَمْخد (حلب) تجاه ملوك قطنا وتجاهه، وهي التي كانت تأوي زمري لـــيم ألـــدّ أعدائه، وتسعى لإعادته إلى عرش ماري بعد أن أبعد عنه. ولـــذلك يمكـــن وصـــف علاقاته مع ديلمون بأنها كانت ذات طابع دبلوماسي، وترمي إلى أهداف بعيدة المدى.

وتدل آثار العصر البابلي القديم المكتشفة في البحرين (قلعة البحرين، معبد بربار، سار...) على ازدهار البلاد واستمرار التمازج الحضاري فيها خلال هذا العصر، إذ تظهر فيها التأثيرات السندية والهندية والرافدية ؛ ولاسيما في المشاهد المصورة على الأختام المسطحة. ويلاحظ في الوقت نفسه ظهور نماذج جديدة من الأختام التي تصور مشاهد شعائرية وأسطورية تبدي تشابهاً مع نماذج سورية، ولعل ذلك يرتبط أيضاً بامتداد النفوذ الأموري إليها.

ازداد تغلغل الكاشيين من سلسلة جبال زغروس في بلاد بابل خلال أواخر القرن الثامن عشر ق.م، وصاروا يشكلون خطراً على مملكة بابل في عهد خلفاء ملكها الشهير حمورابي. كما نشبت تمردات على بابل في الجنوب، مما أسهم في انقسام المملكة وتواتر ضعفها خلال القرن السابع عشر ق.م، وجعل ملوكها يهملون الاهتمام بالعلاقات الخارجية، فضعفت بمرور الزمن. وكان احتلال الحثيين العاصمة بابل في ١٥٩٥ ق.م منعطفاً بارزاً في تاريخ البلاد. إذ تحول حكم البلاد على إثره إلى الكاشيين، ودام ذلك حتى منتصف القرن الثاني عشر ق.م ؛ أي قرابة أربعة قرون ونصف، وهو العصر الذي يعرف بالكاشي أو البابلي الوسيط.

تأثرت علاقات مناطق الساحل الشرقي للجزيرة العربية بهذه الأوضاع السياسية المستجدة في بلاد بابل، وضعف التواصل التجاري بينهما. فقد اختفى منذ أواسط الألف الثاني ق.م ذكر بلاد ماجان من المصادر الكتابية، وصار اسم ملوخا، لا يدل على المنطقة السابقة بل على مناطق في شمال شرقي أفريقيا (الحبشة، الصومال) يستورد منها الذهب. أما ديلمون فلم تعد تذكر إلا قليلاً، ويعتقد أنها أضحت – بشكل من الأشكال – خاضعة لنفوذ الحكم الكاشي[٢١].

ولعل من أبرز الوثائق الكتابية ذات الصلة بعلاقات بلادي بابل وديلمون آنذاك رسالتان كشف عنهما في نيبور[٢٢]. لقد أرسلهما إيلي إبَّشْرا حاكم ديلمون البابلي، إلى إيليا حاكم نيبور في عهد الملك الكاشي بورنابورياش الثاني (١٣٥٩– ١٣٣٣) ق.م،

يعلمه فيهما بأنهم تعرضوا لغارتين مفاجئتين لمجموعات من البدو " الأخلامو " الذين يقومون بسرقة التمر، كما يحدثه عن إنجاز بناء قصر أو معبد، وعن أعمال إصلاح تمت في معبد، وغير ذلك، ويدعو له بأن يحفظه الإلهان إنْزَك ومِسْكيلاك.

وقد استخلص باحثون منهما أن بلاد ديلمون المشهورة في نصوص أخرى أيضاً بتمورها كانت تشمل أجزاء مقابلة من شمال شرقي المملكة العربية السعودية (الأحساء) ؛ حيث توجد واحات النخيل في قطيف والهفوف. وكانت هذه المنطقة تعرف لدى الديلمونيين باسم أجاروم Agarum، وورد ذكرها في المصادر الكلاسيكية – مثل كتابات سترابو – باسم Agraioi، ويعتقد أن مركزها كان في الموقع الحالي " الهَجَر " في الأحساء (٢٣). كما أن الدعاء الموجه إلى الإله إنزك وقرينته الإلهة مسكيلاك، يشير إلى أنهما كانا الإلهين الرئيسين المعبودين في بلاد ديلمون.

وثمة كتابات مسمارية عثر عليها في جزيرة فيلكه، تبلغ نحو ثلاثين نقشاً قصيراً مدوناً على رقم طينية وكسر حجرية وأوان فخارية وأختام، ويعود معظمها إلى العصر الكاشي؛ وإن كان من الصعب تأريخ بعض منها. يرد فيها ذكر اسم الإله إنزك، ويوصف بأنه "إله أجارو" أيضاً. ومما يؤكد مكانته الهامة في فيلكه الكشف في موقع تل سعد، عن معبد ذي ثلاث سويات كان مخصصاً لعبادته. وقد دفع هذا بعض الباحثين إلى القول بأن فيلكه صارت عاصمة بلاد ديلمون خلال هذا العصر، ولكنه أمر مستبعد نظراً لوجود وثائق كتابية تدلل على أن ديلمون (قلعة البحرين) ظلت مركزاً رئيساً للبلاد (٢٤).

كما عثر في البحرين أيضاً على كتابات مسمارية تعود إلى هذا العصر. وتعدّ من أبرزها الكتابة التي وجدها الضابط الإنجليزي دوران Durand منقوشة على حجر بازلتي كان يمثل على الأرجح الجزء السفلي من تمثال أو إناء، وذلك في سنة ١٨٧٩م، وقد نقله إلى منزله في لندن، ويرجح أنه دمر وفقد خلال الحرب العالمية الثانية (٢٥).

يتضح من صورة النقش الباقية أنه مؤلف من أربعة سطور، وإلى جانبها نحتت صورة سعف النخيل الذي كان شعاراً للإله إنزك المذكور في النقش. وقد جاء فيه ما يأتي (٢٦) :

É. GAL Ri - mu - um ÌR ^{d}In - za - ak šá A - ga - rum

"(إلى؟) قصر ريمم خادم الإله إنزك (إله) أجاروم".

ويرى بوتز K. Butz أن التشكيل الفني (تمثال أو إناء) الذي وصلنا جزء منه كان يخص الملك ريمم، وقد أرسل إليه في مدينة ديلمون كهدية من مدينة أجاروم. ولعل في ذلك إشارة إلى أن نطاق بلاد ديلمون آنذاك – على الأقل – كان يمتد خارج الجزيرة إلى مناطق اليابسة المقابلة غرباً.

أما بلاد آشور في شمالي بلاد الرافدين فقد كانت مستقلة في مطلع عصر السيادة الكاشية، وقامت فيها مملكة صغيرة يصطلح على تسميتها بالمملكة الآشورية الوسطى، ودام وجودها خلال العصر الآشوري الوسيط (نحو ١٥٠٠ – ٩١٢ ق.م). كانت هذه المملكة قائمة غالباً في ظل سيادة المملكة الحورية – الميتانية، على معظم المناطق الشمالية الغربية وأجزاء شمالية من بلاد الرافدين، انطلاقاً من عاصمتها وشوكاني، عند ينابيع نهر الخابور. وقد عانى حكام آشور من جراء محاولاتهم الاستقلال عن التبعية للمملكة الحورية – الميتانية، وخلافاتهم الحدودية شبه الدائمة مع الكاشيين. وقد دفعهم ذلك إلى تحسين علاقاتهم بمصر، التي كانت تحارب اتساع النفوذ الحوري في سورية، وإلى عقد مصاهرات مع ملوك بابل الكاشيين أحياناً بغية تهدئة الصراع. ولكن أوضاع المملكة لم تستقر وتتحسن حتى القرن الثالث عشر ق.م، عندما ضعف الخصمان المذكوران، وبرز ذلك بوضوح خلال فترة من حكم ملك آشور توكولتي نينورتا الأول (١٢٤٣ – ١٢٠٧ ق.م)، الذي وسع نطاق مملكته ووصل حتى أرمينيا وكركميش والخليج العربي، واحتل بابل. ولكن ذلك لم يدم طويلاً، وعادت المملكة إلى ضعفها بعد موته. ثم ظهر في أواخر القرن الثاني عشر ق.م ملك قوي آخر هو تجلت فليسر الأول (١١١٢ – ١٠٧٤ ق.م)، واستطاع أن يعيد للمملكة استقلالها وسيادتها

في جهات مختلفة، ولكنها عادت وضعفت بعد اغتياله، ولم ينجح خلفاؤه في الحفاظ على ما حققه. بل انفصلت عنها أقاليم كثيرة، وتتالى ضعفها وازداد حتى نهاية هذا العصر.

ولاشك في أن هذه الأوضاع المضطربة والانشغال بتوطيد الشؤون الداخلية لم يدع مجالاً لملوك آشور كي يمارسوا نشاطاً ويقيموا علاقات خارجية، ولاسيما مع منطقة الجزيرة العربية التي تفصلها عنها مناطق السيادة الكاشية أو الخاضعة للنفوذ الكاشي. ولهذا لانجد في الكتابات الآشورية سوى ذكر عابر لديلمون ضمن سياق افتخار الملك توكولتي نينورتا الأول باحتلاله بابل، وبأنه أوصل حدود بلاده حتى البحر السفلي (الخليج العربي) حيث تشرق الشمس... كما نجد في الكتابات غير الرسمية، أي التي لم تكن ذات صلة بالقصر الملكي ومجرياته، بل تعبّر عن اهتمامات ثقافية عامة، إشارات إلى ديلمون. كما في المصنف المعجمي المعروف باسم Har.ra = hubullu حيث يذكر نخيل ديلمون وتمرها ونحاسها وسفنها ضمن الأنواع المختلفة التي أوردها، وكما في القوائم الخاصة بأسماء الآلهة حيث يذكر إنزك الإله الديلموني الرئيس.

لقد شهد النصف الثاني من الألف الثاني تحولات طارئة جديدة في بلاد الرافدين، فتأثرت بها العلاقات مع الجزيرة العربية، وتزامن ذلك – من ناحية ثانية – مع ضعف مراكز حضارة الهارابا في وادي السند، فتقلصت تجارتها البحرية إلى حد كبير. وكان لاستمرار هذا الوضع دوره في ظهور نهضة تجارية برية في الجزيرة العربية بدءاً من أواخر الألف الثاني ق.م؛ ولاسيما بعد اتساع نطاق تربية الجمل (ذي السنام الواحد Dromedar) من قبل سكان الواحات المتفرقة والبدو المتنقلين في شمالي الجزيرة العربية، والاستفادة منه في عملية نقل البضائع لمسافات طويلة، نظراً لقدرة الجمل على تحمل الجوع والعطش أياماً ولتمتعه بقوة عضلية متميزة، ومن ثم فقد كان وسيلة نقل تجارية مناسبة ضمن إطار الطروف البيئية الخاصة في الجزيرة العربية. وسنجد

أن هذا التحول من البحر إلى البر سينعكس تأثيره بوضوح في طبيعة العلاقات مع بلاد الرافدين خلال الألف الأول ق.م.

العلاقات خلال الألف الأول ق.م (حتى ٥٣٩ ق.م) :

شهدت فترة الانتقال إلى الألف الأول ق.م تغيرات سياسية وإثنية واضحة في مناطق الشرق القديم عامةً، إذ انتهت المملكة الحثية في بلاد الأناضول وزال نفوذها في شمالي سورية، كما انتهت السيادة المصرية في سورية الداخلية وفلسطين، وظل الآشوريون سادة بلاد الرافدين ويكافحون من أجل تثبيت أركان حكمهم. ومن جانب آخر قوي شأن المجموعات البدوية وشبه البدوية (الآرامية والعربية) في أطراف البادية العربية – السورية، وبدأت تنتقل إلى المناطق الحضارية المجاورة وتحتك بسكانها وتسعى إلى الاستقرار. وفي الوقت نفسه بدأ الآشوريون يسعون إلى فرض نفوذهم على مناطق البادية التي تمر بها طرق القوافل التجارية، ويسيّرون حملات متكررة إليها. ولهذا اضطرت القبائل العربية إلى البحث عن وسائل لحماية كياناتها، فكان التحالف مع الآراميين الذين ماثلوهم في طبيعة الحياة الاجتماعية.

بدأ ذكر العرب يتردد في الكتابات المسمارية بدءاً من أواسط القرن التاسع ق.م، وذلك باسم أريبي A-ri-bi، أربايا Ar-ba-a-a. ويعد نقش شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) أقدم شاهد كتابي يرد فيه ذكرهم، وهو نقش يتضمن تقريراً عن انتصار الملك الآشوري في معركة جرت في موقع قرقر (حالياً : خربة قرقور قرب مدينة جسر الشغور في شمالي سورية)، وذلك في سنة ٨٥٣ ق.م، على تحالف ضم عدة ممالك آرامية بزعامة ملك دمشق، وشارك في التحالف شيخ عربي يدعى جنديبو أو جندب، وأسهم في المعركة بألف جمل ؛ أي بألف مقاتل على جمالهم. وتعد هذه أول دليل على استخدام الجمال في المعارك [٢٧].

وبعد أكثر من قرن زحف الملك الآشوري تجلت فليسر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) إلى سورية أيضاً، وذلك بغية مواجهة الحلف الذي شكله ضده رزون ملك دمشق،

وكان ضمن الحلف ملكة عربية تدعى زبيبـــة Za-bi-bi-e التي كانت كاهنة وتتـــزعم قبيلة قيدار المنتشرة في شمالي الحجاز. وقد تمكن الملك الآشوري من إخضاع دمشق سنة ٧٣٢ ق.م، ونصب عليها حاكماً آشورياً (٢٨).

ويمكن أن يستخلص من هذين الشاهدين أن قبائل شمالي الجزيرة العربية كانت تتوسع في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من دمشق، ويبدو أنها رأت فـــي الآراميـــين هناك حليفاً يمكن الاعتماد عليه في مواجهة الأخطار الآشورية المتزايدة.

وتشير المصادر إلى أن ملكة عربية أخرى اسمها شمس أو شمسه قادت فـــي ٧٣٢ ق.م تحالفاً عربياً ضد الآشوريين، وشاركت فيه قبائل تيمـــاء، وأســـأ Asa'a، وخيبـــا Hajappa وبدنا، Bedena وسبئيين(٢٩). وقد نال منها الآشوريون وفرضـــوا عليهـــا قبول وجود مراقب آشوري إلى جانبها وتقديم عشرة آلاف مقاتل للجيش الآشـــوري، ودفع جزية ضخمة، وعندما رفضت ذلك حاربوها بضراوة وضيقوا عليهـــا الخنـــاق حتى صارت وقومها مهددين بالموت جوعاً، فأذعنت لهم.

ولاشك في أن ذكر السبئيين هنا لافت للانتباه، والراجح أن ذلك يـــدل علـــى جاليـــات يمنية قديمة انتقلت إلى شمال غربي الجزيرة العربية في وقت مبكر خلال ممارســـتها أعمال التجارة بين الجنوب والشمال. ومن المعروف أنه كانت هناك طريـــق تجاريـــة بدءاً من ميناء قنأ على بحر العرب، ثم تمر شمالاً بشبوة، ومارب، وقرناو، ونجـــرا، ومكة، ويثرب، ومدائن صالح، حتى تيماء، وتتفرع بعد ذلك إلى فرعين ؛ فرع يتجـــه نحو بابل وآخر نحو البتراء، وغزة، أو البتراء وبصرى. وبمرور الـــزمن اســـتقرت على هذا الطريق حاميات وجاليات معينية، وأسهم ذلك في التزاوج والاخـــتلاط بـــين عرب الشمال وعرب الجنوب، وقد أقامت أكبر الجاليات المعينية الجنوبية في واحـــة العلا شمالي يثرب (٣٠).

ويعود أقدم ذكر لدولة سبأ اليمنية في الكتابات المسمارية إلى عهد الملـــك الآشـــوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م)، وذلك في نقش لـــه يـــؤرخ بـــسنة ٨٣٨ ق.م،

ويذكر أنه: أُحضرت جمال وخيول ونباتات عطرية وأحجار نفيسة وغير ذلك من سبأ إلى بلاد آشور [٣١].

لو تتبعنا النقوش الملكية الآشورية الحديثة سنلحظ بوضوح ازدياد الحديث فيها عن العرب والجزيرة العربية بدءاً من عصر حكم السلالة السرجونية، وأول ملوكها شَرُكين (سرجون) الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م)؛ أي من أواخر القرن الثامن ق.م. ويتزامن ذلك مع ازدياد الدور السياسي للقبائل العربية، وتحولها إلى قوة يحسب لها حساب لدى ملوك آشور، ويشمل ذلك بشكل خاص عرب مناطق الحجاز الذين انتشروا من هناك نحو أطراف البادية السورية وبلاد بابل.

أما مناطق الساحل الشرقي للجزيرة العربية فكانت ذات وضع مختلف، ويبدو أنها خضعت للنفوذ الآشوري، ونشأت بينهما علاقات حسنة تخدم مصلحة الطرفين سياسياً واقتصادياً. بينما بقيت مناطق اليمن بعيدة عن مرامي ملوك آشور، وإن كان بعض حكام الممالك اليمنية قد حرصوا على إرضائهم بإرسال الهدايا لهم.

لا نجد في نقوش شركين الثاني شيئاً مفيداً عن أوضاع شمالي الجزيرة العربية، ولكنها تشير إلى أن ديلمون (البحرين)، صارت من الناحية السياسية ضمن مجال النفوذ الآشوري، وتجددت الحركة التجارية بين الطرفين، وهو يؤكد في نقوشه على تبعية أُبري U-pe-ri ملك ديلمون له، ويقول في أحد نقوشه : " أبري ملك ديلمون، الذي يقع موطن إقامته على بعد ثلاثين ساعة مضاعفة، وفي وسط البحر كسمكة، سمع عن عظمة سيادتي، فأحضر هداياه " [٣٢]. وثمة شاهد وحيد ضمن نقوشه يرد فيه ذكر سبأ، ويعود إلى سنة ٧١٤ ق.م، وفيه يشير إلى أنه تلقى من يثع أمر السبئي، هدية أو جزية من الذهب والأحجار النفيسة والأعشاب [٣٣].

وتعود إلى هذه الفترة (أواخر القرن الثامن – بداية السابع ق.م) نقوش عربية عثر عليها في مواقع متفرقة من بلاد الرافدين (أور، نيبور، أوروك، أبو صلابيخ، عانا)، ويمثل الخط المستخدم في تدوينها الخط العربي المبكر Proto-Arabic، وبينها

نقوش تعود إلى القرون الثلاثة التالية [٣٤]. كما توجد رسالتان من عهد شركين، تتحدثان عن غارات عربية من البادية على مناطق مجرى الفرات الأوسط (سيبار، سوخي، خيندانو)، تؤرخان بسنة ٧١٦ ق.م [٣٥]. ويلاحظ في أسماء عدد من مدن بلاد بابل في هذه الفترة أنها ذات صيغة عربية ؛ ولاسيما الواقعة في مناطق الإمارات الآرامية التي ظهرت في الجنوب، مثل إمارة بيت دكوري (جنوبي مدينة بابل، وكان مركزها في بورسيا (حالياً برص نمرود)، وبيت أموكاني (ومركزها مدينة أوروك حالياً الوركاء، قرب السماوة)، والراجح أن العرب استقروا وسادوا في تلك المدن، وبدلوا أسماءها. وتشكل هذه الشواهد المختلفة دليلاً على بواكير التغلغل العربي في مناطق بلاد بابل المقابلة لبادية السماوة، وعلى طول نهر الفرات، وذلك بقصد الاستقرار أو ممارسة التجارة أو كليهما خلال عهد شركين الثاني.

أما نقوش ابنه وخليفه سنحريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م)، فتتضمن أيضاً إشارات إلى طبيعة العلاقة بين إمبراطورية آشور والقبائل العربية. ففي نقش له يوثق حملته الأولى ضد الكلديين في الجنوب (سنة ٧٠٣ ق.م)، نقرأ أنه كان من بين خصومه باسقانو شقيق ملكة العرب المدعوة يتيئه (يثعه؟) [٣٦]، ويدل ذلك على استمرار التحالف بين الكلديين الآراميين والعرب. كما يرد في نقش آخر أنه اضطر في سنة ٦٨٩ ق.م إلى القيام بحملة ضد ملكة عربية أخرى تدعى تئيل خونو Te-'-el-hu-nu ، كانت متحالفة مع حزائيل زعيم قبيلة قيدار، وطاردهما حتى دومة (الجندل). ويبدو أنه لم يستطع إخضاع تلك القوة العربية في الحجاز إلا بعد نحو ثلاث عشرة سنة (أي في نحو ٦٧٧ ق.م) [٣٧]. ولاشك في أن ذلك يعكس حجم قوتها العسكرية ومدى الخطر الذي كانت تشكله على الملك الآشوري.

أما ديلمون فتذكر مرة واحدة في نقوشه، وذلك في النقش الذي يصف فيه الدمار الذي ألحقه بمدينة بابل عندما احتلها سنة ٦٨٩ ق.م. وهو مصوغ باسلوب أدبي، ويتضمن إشارة إلى تأييد ديلمون له، يقول فيه : " عبارها (أي مدينة بابل) وصل إلى ديلمون.

رآه الديلمونيون، فسيطر عليهم الخوف من قوة آشور، وأحضروا إلي هداياهم. ومع هداياهم أرسلوا حرفيين وجند بلادهم وأداة رفع السلال وجاروفاً برونزياً وإزميلاً برونزياً وأدواتٍ من مصنوعات بلادهم، وذلك لإزالة الخراب في بابل " (٣٨).

كما إن آخر الشواهد الكتابات المسمارية على مملكة سبأ اليمنية، هو نقشه الذي يعود إلى سنة ٦٨٥ ق.م، وقد ورد فيه أنه أقام احتفالاً بمناسبة وضع حجر الأساس لبناء بيت أكيتو – ، وهو مبنى كان يقام عادة في المدن الرئيسة، وتقام فيه الاحتفالات؛ ولاسيما احتفال رأس السنة –، وقد استقبل فيه مندوباً من الحاكم السبئي كريبي إيلو (كرب إيل وتر)، وجلب معه هدايا من المعادن الثمينة والأحجار النفيسة والطيوب. وقام بوضع قسم من تلك الهدايا في أساس المبنى (٣٩). والراجح أن تلك الهدايا كانت تعبيراً عن التفاهم ووسيلة لضمان استمرار التجارة اليمنية مع بلاد آشور.

وتذكر مصادر عهد ابنه أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م)، أن الملك الآشوري عيّن أميرة عربية نشأت في قصر والده، وتدعى تاربوا، ملكة على العرب، وأنه عفا عن ملك مدينة يدعى بادع استطاع أن يهرب من وجه جيوش أسرحدون في إحدى حملاته، ثم عينه ملكاً على بلاد بازو (٤٠).

ويتضح من نقوشه أن مناطق الساحل الشرقي للجزيرة العربية كانت مرتبطة بالحكم الآشوري بشكل من الأشكال، ويؤكد ذلك في نقش له من مدينة آشور (٤١). ويذكر في نقش آخر يعود إلى سنة ٦٧٥ ق.م أنه قام بحملة تأديبية إلى تلك المناطق، إذ يقول: "لقد احتليت بلاد بازو الواقعة في مكان بعيد، وفرضت على قانا ملك ديلمون الجزية"، وتوصف بلاد بازو بأنها صحراوية، مالحة الأراضي، موطن للعطش، صحراء مترامية الأطراف مليئة بالثعابين والعقارب، والنمل يغطي سطح أرضها (٤٢).

وقد اختلف الباحثون في تحديد موقع بلاد بازو تحديداً دقيقاً، ولكن يفهم من النص أنها كانت في شمالي الساحل الغربي للخليج العربي، وتشمل منطقة الأحساء تقريباً. أما

الملك قانا فهو ثاني ملوك ديلمون – بعد أبري –، الذين ترد أسماؤهم في الكتابات المسمارية.

يزداد الحديث عن العلاقات مع الجزيرة العربية في مصادر عهد آشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) آخر ملوك الإمبراطورية الآشورية الأقوياء، ويتضح فيها ازدياد دور القبائل العربية في أحداث جنوبي بلاد بابل أكثر من ذي قبل. وهي تكثر من ذكر أسماء زعماء القبائل العربية، ولاسيما قبيلة قيدار الحجازية، ومنهم : أبي يتيء (يثع ؟) A-bi-ia-te-' زعيم قيدار، واتيء (واثع؟) Ua-a-te-' بن بردادا " ملك بلاد العرب "، واتيء بن حزائيل الذي يظهر في معاهدة وقّعت بين آشور بانيبال والقيداريين(٤٣).

وتسجل كتاباته أخبار صراعه مع أخيه شمش شُم أكين الذي كان يحكم في بابل، ولكنه لم يكن راضياً بذلك، ويسعى إلى إيجاد حلفاء له للتمرد على أخيه الملك في آشور. وكان معظم حلفائه هم سكان مدينة بابل والآراميين المنتشرين في جنوبي البلاد والقبائل العربية الموجودة في البادية (بادية السماوة). وتذكر كتاباته أنه زحف إلى بابل سنة ٦٥٠ ق.م وحاصرها، ولكنه لم يستطيع اقتحام أسوارها المنيعة، واضطر إلى الانتظار نحو سنتين حتى هدّ الجوع قوى المدافعين عنها، ثم دخلها سنة ٦٤٨ ق.م. وفضّل أخوه الحاكم الانتحار حرقاً في قصره.

خلال فترة الحصار حاولت بعض القبائل العربية فك الحصار، وهاجمت الآشوريين على ظهور الجمال، ولكنها ردّت على أعقابها. وأثارت قبائل أخرى اضطرابات في البادية السورية وعلى أطرافها، وهاجمت حاميات آشورية في سورية وبعض المدن الفلسطينية، فقرر آشور بانيبال تكليف الحاكم الآشوري في دمشق بالقصاص منها، وشرعت القوات الآشورية بحرق مخيماتها في أنحاء شتى، ونهبت الجمال والمواشي. ويبدو أن أحد زعماء العرب – وهو يوثع – اضطر للهرب إلى بلاد الأنباط، وقام

ملكها بتسليمه للآشوريين خوفاً من بطشهم، وقبض الجنود على زوجته أديّة، كما أمكن القبض على زعيم قبيلة قيدار العربية (٤٤).

ونجد تصويراً لحروب آشور بانيبال ضد القبائل العربية في منحوتات عثر عليها في قصره الجديد (الشمالي) في نينوى، وهي تصور العرب على ظهور جمالهم، كل اثنين على جمل (قائد ورام)، وهم يهربون من الجيش الآشوري، وبعضهم قتلى مطروحون على الأرض وآخرون جرحى يتوسلون الرحمة.

وتذكر نقوش آشور بانيبال أن ديلمون(٤٥) كانت ضمن مناطق السيادة الآشورية، وتقدم له الجزية. وقد جاء في نقش له من نينوى: " خندارو ملك ديلمون أرعبه الخوف من آشور ومليسو الإلهين اللذين اعتمد عليهما. ومع جزيته الضخمة... جاء إلى نينوى سنوياً دون انقطاع وعظّم سيادتي ". وخندارو هو آخر ملوك ديلمون المذكورين في الكتابات المسمارية.

كما تشير نقوشه إلى حكام مناطق أخرى على ساحل الخليج تبعوا لسلطته، مثل : حاكم كوبو، بادي pa-di-e ملك بلاد قادي Qa-di-e (٤٦) المقيم في مدينة إسكي Is-ki-e (أو إسقي، إزكي، أزقي..)، شيلو ملك بلاد خَزْماني الواقعة قرب ديلمون، وسط البحر، ويعتقد بعض الباحثين أنها شبه جزيرة قَطَر.

وثمة رسالتان مرسلتان إلى آشور بانيبال من جِل إبني الذي كان يمثّل الملك في جنوبي بابل، وكان في الوقت نفسه بمنزلة المسؤول عن ملف مناطق ساحل الخليج العربي. يخبر الملك في الرسالة الأولى بأن أُدرو رسول خندارو ملك ديلمون أحضر جزية ديلمون السنوية. وقد قام باستقباله، ثم نقله إلى البلاط الملكي. ويعدد للملك في رسالته الثانية مواد أحضرت من ديلمون؛ من بينها الكحل (في الأكدية guhlu) وكمية من البرونز وقرون الأغنام البرية.

كما توجد رسالة وجهها آشور بانيبال إلى خندارو ملك ديلمون، ولكنها وصلتنا في حالة ناقصة. ومما جاء فيها تأكيد الملك الآشوري على أن السيادة الملكية لخندارو هي

من نعمه وأفضاله عليه، يقول له : " ألا تعلم بأني أمنحك شرف الحكم في ديلمون ! وبأنك تجلس فيها وتعيش بفضل حمايتي ! لذا يتوجب عليك أن تؤدي واجبك نحوي بحرص وبشكل مناسب ". والراجح أن الواجب المطلوب منه هو ضرورة أن يسهم في القضاء على خصوم الملك في جنوبي بلاد بابل، وأن يوقف علاقاته التجارية مع عيلام المعادية له.

من المعروف في تاريخ بلاد الرافدين أن ابني آشور بانيبال اللذين تعاقبا على الحكم بعده لم يستطيعا الحفاظ على الإمبراطورية العظمى، وتفككت وحدتها، وضعفت بتأثير نشوء مملكة بابل الكلدية (الحديثة) على يد نبو بولصّر (٦٢٥ – ٦٠٥ ق.م) وتحالفها مع الميديين سكان إقليم كردستان آنذاك. وقد أدى ذلك التحالف إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية في ٦١٢ ق.م واقتسام السيادة في بلاد الرافدين بين الميديين في الشمال والكلديين الآراميين في الوسط والجنوب.

ويلاحظ في أحداث عهد نبو بولصر وابنه نبوخذ نصّر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) هدوء العلاقات مع الجزيرة العربية، وانشغالهما بتوطيد الحكم الداخلي وباحتلال سورية وطرد الحاميات المصرية الموجودة فيها. وقد تجاوز نبوخذ نصر الأراضي السورية أكثر من مرة قاصداً مناطق لبنان وفلسطين ومصر، ومن ضمن ما قام به خلال ذلك أنه حارب سنة ٥٩٩ ق.م قبيلة قيدار الحجازية المتحالفة مع المصريين.

وثمة إشارات في المصادر البابلية الحديثة تبين أن ديلمون كانت آنذاك إقليماً بابلياً، ولكن لا يمكن الجزم بالمقصود من ذلك تماماً ؛ ولاسيما أن معظم الشواهد المتوافرة تتحدث عن زراعة النخيل والتمر الديلموني الشهير بأنواعه المختلفة، ويستخلص منها أن زراعة النخيل المستورد من ديلمون كانت شائعة في جنوبي بلاد بابل. ومن ناحية ثانية فإن المكتشفات الأثرية في البحرين (ديلمون) لا تتضمن من آثار هذا العصر سوى مَجموعة من القبور.

ولعل آخر ما يجب الحديث عنه في موضوع هذا البحث هو العلاقة الخاصة التي نشأت بين نبونئيد آخر ملوك مملكة بابل الكلدية (الحديثة) (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م)، وشمالي الجزيرة العربية [٤٧].

كان نبونئيد، موظفاً مهماً في قصر بابل الملكي منذ عهد نبوخذ نصر الثاني، وقد اعتمد عليه الملك كثيراً نظراً لحكمته وعمق تفكيره. ويبدو أنه كان متأثراً بأمه إحدى عابدات سين إله القمر في مدينة حران، ولذلك عندما تولى الحكم راح يعلي من شأن الإله سين ويشجع على عبادته ويهتم بمعابده، فلقي معارضة شديدة من رجال الدين الذين عدّوا ذلك تعدياً على مكانة مردوك إله بابل الرئيس، وراحوا يحاربونه ويتهمونه بالخطيئة والانحراف.

واهتم نبونئيد في السنوات الأولى من عهده بالحملات العسكرية ؛ ولاسيما باتجاه سورية لإخضاع مناطقها. وقد سار في سنة حكمه الثالثة (٥٥٣ ق.م) إليها لمحاربة حاكم حماة وسار نحو الساحل فاستبدل حاكم صور، ووصل حتى غزة. وفي السنة التالية انتقل من سورية إلى شمال غربي الجزيرة العربية، ووصل حتى أدومو (دومة الجندل، الجوف)، وتعرف خلال ذلك عن كثب على نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الواحات العربية هناك.

وربما يكون قد أعجب بالمنطقة وسكانها، وشعر بأنها مكان مناسب لنشر أفكاره الدينية، وللابتعاد عن الأجواء المتأزمة والصراعات الدائرة في عاصمته بابل، وراح يفكر في الانتقال إليها. وقد يكون إخفاقه في إصلاح الأزمة الاقتصادية وتهدئة الصراع الديني هو الذي دفعه إلى اتخاذ قرار الانتقال إلى تيماء.

لاشك في أن أموراً أخرى أسهمت في ذلك وأثرت في شخصيته ؛ كالخطر الأخميني الذي بات يتزايد ويقترب من بلاده. كما أن بعض الباحثين يستخلصون من كثرة اهتمامه بكشف الطالع (الفأل) والأحلام بأنه أصيب بمس من الجنون.

وضمن هذه الأوضاع ترك حكم البلاد لابنه نائباً عنه، وانتقل إلى شمال غربي الجزيرة العربية في سنة حكمه السابعة (٥٤٩ ق.م). يقول نبونئيد في إحدى كتاباته[٤٨]: أنا نبونئيد، ابن وحيد ليس له أحد، لم يكن في ذهنه تسلّم العرش الملكي. الآلهة والإلهات صلوا من أجلي، والإله سين دعاني لتسلّم الحكم. في الليل جعلني أرى حلماً (قال لي فيه) ما يلي: إخُل. خُل معبد سين في حران شيَدْه بسرعة، أريد أن أعطيك كل البلاد في يدك. الناس – سكان بابل وبرسيبا ونيبور وأور وأوروك ولارسا، والكهنة، وأناس من مناطق سكن في أكدّ – أخطأوا في حق ألوهيته الكبرى، وارتكبوا إثماً في عدم معرفة الغضب المخيف لملك الآلهة نَنّار (سين)، ونسوا طقوسهم وتكلموا كذباً وزوراً، كالكلاب افترس بعضهم بعضاً، جعلت الآلهة المرض والجوع ينتشر بينهم، وهو (سين) أنقص سكان البلاد، أما أنا فقد جعلني أهرب من مدينتي بابل، فسلكت الطريق إلى تيماء، ددان، فَدكُ، خيبرا، يَديخْ، حتى إلى يَثْرِب. عشر سنوات تجولت بينهم، ولم أدخل مدينتي بابل.

وتشير المصادر إلى أنه قام باحتلال تيماء وقتل حاكمها، وبنى فيها قصراً اتخذه مقراً له خلال سنواته العشر هناك (٥٤٩ – ٥٤٠ ق.م)، ويبدو أنه استطاع أن يكسب ودّ القبائل العربية، وأن يحقق ازدهاراً اقتصادياً ناجماً عن سيطرته على الطريق التجارية البرية القادمة من جنوبي الجزيرة العربية، وكانت هذه الطريق قد اكتسبت أهمية زائدة آنذاك بسبب ضعف الطرق البحرية الشرقية. ومن المؤسف أننا لا نملك شواهد كتابية مفيدة في معرفة مجريات فترة إقامته في تيماء، وقد كشف الأثاريون فيها عن بقايا عمرانية وبعض اللقى الأثرية التي تعود إلى تلك الفترة.

انتهت مملكة بابل الأخيرة مع ازدياد النفوذ الأخميني في بلاد الرافدين، وتوسعهم حتى بلاد الأناضول. وقد سعى الأخمينيون إلى الاتصال بالعرب أيضاً عن طريق سورية. وبهذا الشكل حاصروا بلاد بابل، وفي سنة ٥٣٩ ق.م احتل الملك الأخميني كورش بابل العاصمة، وكان نبونئيد قد عاد إليها ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً، بل تم أسره،

ولا يعرف مصيره بشكل مؤكد. ثم صارت بلاد بابل ولاية من ولايات الإمبراطورية الأخمينية التي سادت في المنطقة حتى غزو الإسكندر المكدوني في ٣٣١ ق.م.

خاتمة:

يتضح لنا – بشكل عام – مما سبق عرضه أن طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية كانت اقتصادية سياسية. ويتحكم بها العامل الاقتصادي فإن استقام وحقق مصلحة الطرفين حلّ الهدوء والسلام والازدهار، وإن اضطرب خلق نوعاً من عدم الثقة وقاد إلى الصراع والحملات العسكرية.

ولعل الحالة الأولى تنطبق إلى حد كبير على بلاد ديلمون التي شعر ملوكها أن الأساس في ازدهارها هو استمرار دورها التجاري الوسيط بين المناطق الواقعة في جنوبيها (ماجان، ملوخا) ومناطق جنوبي بلاد الرافدين. وساعد إدراكهم هذه المعادلة على ارتباط بلادهم ببلاد الرافدين، وعلى تجنب الخوض في الصراع الرافدي – العيلامي، والحرص على تزويد بلاد الرافدين بالمواد اللازمة لها ؛ طالما أن ذلك يحقق لها فائدة اقتصادية ورضا سياسي. وبفضل ذلك بدأت العلاقات بين المنطقتين في زمن مبكر، واستمرت زمناً طويلاً عبر العصور القديمة المختلفة. ولاشك في أن ذلك يعبر عن حكمة موقف ملوك ديلمون تجاه ملوك بلاد الرافدين الذين كانوا أقوى سياسياً ويمتلكون إمكانات عسكرية ضخمة، ويسرعون في تسيير الحملات في حال تضرر مصالحهم.

أما الحالة الثانية فتنطبق على زعماء القبائل العربية في شمالي الجزيرة العربية الذين كانوا يسعون منذ مطلع الألف الأول ق.م إلى إثبات وجودهم وكياناتهم النامية المستقلة، ويرفضون التبعية لملوك بلاد الرافدين. وقد دفعهم ذلك إلى التحالف مع الآراميين في سورية وجنوبي بلاد بابل، وإلى محاولة الاستقلال بفوائد الطريق التجارية المارة ببلادهم. ولهذا فقد غلب على علاقاتهم ببلاد الرافدين طابع العداوة، وكانت عداوة خاسرة غالباً نظراً للتفاوت الكبير بين القوتين، وعوقبوا بحملات

متكررة. ويبدو أن تلك القبائل ظلت متفرقة ولم تتحد فيما بينها، مما سهل على الخصم الرافدي إلحاق الأذى بها وإضعافها ومنعها من إقامة كيانات قوية موحدة، ونجم عن هذا الوضع أنها لم تتطور اقتصادياً ولا عسكرياً. ولاشك في أن خصوصية البيئة الجغرافية وظروفها القاسية، وطبيعة النمط الاجتماعي البدوي، كانت تؤثر في استقرارها وتطورها، وذلك على خلاف الحالة الأولى.

أما جنوبي الجزيرة العربية فقد كانت بعيدة جغرافياً، ومع ذلك يتضح من الشواهد المعدودة المتوافرة أن ملوكها حرصوا على إقامة علاقات طيبة مع ملوك بلاد الرافدين، وأرسلوا إليهم هدايا تعبر عن ذلك.

لقد كان للتجارة دور مهم آخر هو تحقيق التثاقف، وكان ازدهارها بين دیلمون وبلاد الرافدين عاملاً مفيداً في التطور الحضاري الذي استفادت منه دیلمون أكثر. وينعكس ذلك في الشواهد الأثرية المكتشفة في البحرين، وهي تكشف عن تأثر بالمظاهر الحضارية في حلقتي العملية التجارية التي كانت تتوسطهما ؛ أي بلاد الرافدين والمناطق الجنوبية (عُمان وبلاد السند).

وتكشف أحداث الألف الأول ق.م – بشكل خاص – عن حقائق مهمة، أبرزها :

آ- الانسجام بين القبائل العربية الشمالية والآراميين، ولعل ذلك يعود إلى جملة عوامل؛ من أهمها التماثل في طبيعة الحياة الاجتماعية والاشتراك في خصومة الآشوريين.

ب- الدور المتميز للمرأة في مجتمع شمالي الجزيرة العربية، وذلك منذ أواخر القرن الثامن ق.م. وقد ذكرنا عدداً من الملكات العربيات اللواتي حكمن قبائلهن وتزعمن تحالفات قبلية، وكن يشكلن خطراً على الآشوريين رغم التفوق العسكري الآشوري المعروف في التاريخ.

ج- حصول التمازج والاختلاط بين عرب الجنوب وعرب الشمال خلال الألف الأول ق.م بفضل الدور المهم للطريق التجارية الممتدة من قنأ في اليمن إلى سواحل

البحر الأبيض المتوسط، ولكن ذلك لم يتطور كثيراً وتوقف عند حد المصالح التجارية، ولا نعرف شيئاً عن علاقات سياسية أو تحالفات بين حاكم المنطقتين.

د- ازدياد الوجود العربي في جنوبي بلاد بابل بدءاً من أواخر القرن الثامن ق.م. وتعد الكتابات العربية المكتشفة هناك من أقدم الشواهد المتوافرة على الكتابة العربية الشمالية.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن ازدياد الاهتمام الأثري بمناطق الجزيرة العربية المختلفة لابد من أن يسفْر عن مكتشفات أثرية كتابية ومادية جديدة ستضيف معلومات وحقائق أخرى كثيرة إلى طبيعة علاقاتها ببلاد الرافدين.

الحواشي

(١) راجـــع :

Robert Englund : Dilmun in the Archaic Corpus. in : Daniel T. Potts (ed.): Dilmun. New Studies in the Archaeology and Early History of Bahrain. [BBVO , Band 2]. Berlin 1983. S. 35-37.

(٢) راجع النص : VS 14 , 193.

(٣) راجع النص : VS 14 , 194.

(٤) راجع النص : VS 14 , 38.

(٥) راجع النص : VS 14 , 164.

(٦) راجع النصوص ذات الأرقام (408 , 403 , 395 , 385) في :

F.M.Allotte de la Fuye : Documents presargoniques. 1908 – 1920.

(٧) **H. Gressman** : Altorientische Texte zum Alten Testament. Berlin - Leipzig 1927 , S. 234f.

(٨) **I. J.Gelb-B. Kienast** : Die altakkadischen Königsinschriften des dritten jahrtausends v. Chr. FAOS 7 (1990). Nr. 2 (Sargon).

(٩) **E. Weidner** : Texts from Cuneiform Sources, 5. Chronicle 20, 27.

(١٠) **A. Falkenstein** : Sumerische Religiöse Texte. ZA 56 (1965) 44-113.

(١١) **C.C. Lamberg-Karlovsky** : Dilmun : Gateway to Immortality. JNES 41(1982) 45 ff. راجـــع :

(١٢) **J. Eidem —— Flemming Hojlund** : Trade or diplomacy ? Assyria and Dilmun in the eighteenth century B.C. in : Joan Oates (ed.) Ancient trade: New perspectives. World Archaeology 24 (1993) 446.

(١٣) راجع الترجمة الكاملة للأسطورة في :

J. B. Pritchard (ed.): Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament 1955 , 37-41.

(١٤) قدّم Kilian Butz عرضاً موجزاً شاملاً لأخبار ديلمون في مصادر العصر البابلي القديم في : BBVO 2 (1983) 143 f.

(١٥) راجع **الأرشيف الملكي المكتشف في ماري**. المجلد الخامس، الرسالة (١٤).

(١٦) **B.Groneberg**: Mari et le Golfe Arabico-Persique. in: Festschr. Michel Fleury (ed. J. - M. Durand) Paris 1992 , 69ff.

(١٧) راجع **أرشيف ماري**، المجلد الأول، الرسالة (٢١).

(١٨) **المرجع نفسه**، الرسالة (١٧).

(١٩) الرسالة منشورة في الدراسة المذكورة في الحاشية (١٦).

(٢٠) راجع الدراسة المذكورة في الحاشية (١٢)، ص ٤٤٦ وما بعدها.

(٢١) نظراً لقلة الوثائق الكتابية المسمارية من هذا العصر، وخلوها من إشارات مفيدة في التاريخ السياسي، فإن للباحثين تفسيرات مختلفة لطبيعة العلاقة السياسية بين ملوك بابل وحكام ديلمون. ويذهب بعضهم إلى أن بلاد ديلمون كانت تشمل مناطق جزيرة فيلكه والكويت والأحساء، وتخضع للسيادة الكاشية، ويحكمها حاكم من أهلها مع إشراف موظفين من بابل على شؤونها الإدارية. ويرى آخرون أنه من الصعب الحديث عن استيطان كاشي في ديلمون، رغم العثور فيها على نقوش كتابية (بابلية وسطية) في البحرين وفيلكه. وهي لا تدل سوى على علاقات تجارية وحضارية، وعلى مصالح اقتصادية مشتركة، وتخلو من أية دلائل ذات صلة بالعلاقات السياسية. راجع :

Karlheinz Kessler : Zu den keilschriftlichen Quellen des 2./1. Jahrtausend v. Chr. über Dilmun. BBVO 2 (1983) 147.

(٢٢) نشر **الرسالتين** A. Goetze ودرسهما P. B. Cornwall دراسة تحليلية مفصلة، وذلك في : JENS 6 (1962) 137 - 145 .

(٢٣) **Khaled al-Nashef** : The Deities of Dilmun. in : Shaikha Haya Ali al- Khalifa and Michael Rice (eds.): Bahrain through the Ages.p. 340.

(٢٤) Ibid , p. 349 (1) .

(٢٥) **Kilian Butz**: Zwei kleine Inschriften zur Geschichte Dilmuns. BBVO 2 (1983) 123 (29).

(٢٦) Ibid , p. 117 .

(٢٧) عيد مرعي : **تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م.** دار الأبجدية، دمشق، ط١، ١٩٩١، ص ١١٥.

(٢٨) **المرجع نفسه**، ص ١١٨.

(٢٩) **H.Klengel (Hrsg.)**: Kulturgeschichte des alten Vorderasien. Akademie- Verlag , Berlin 1989 , 459.

(٣٠) عبد الله حسن الشيبه : **محاضرات في تاريخ العرب القديم**. ط٢، ١٩٩٥، ص ٤٧ وكذلك المصور الجغرافي الموجود في آخر الكتاب.

(٣١) **راجع المرجع** المذكور في الحاشية (٢٩)، ص ٤٦١.

(٣٢) **راجع المرجع** المذكور في الحاشية (٢١)، ص ١٤٨.

(٣٣) أسمهان سعيد الجرو : **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**. مؤسسة حماده، إربد (الأردن)، ١٩٩٦، ص٨٧،٤١.

عبد الله حسن الشيبه : **دراسات في تاريخ اليمن القديم. مكتبة الوعي الثوري**، تعز ١٩٩٩. ص ٣٠٩، ١٢.

(٣٤) **I. Eph 'al** : " Arabs " in Babylonian in the 8th Century B.C. JAOS 113 , (12) 109 (1974) 94.

(٣٥) ABL 88 , 547.

(٣٦) راجع الدراسة المذكورة في الحاشية (٣٤)، ص ١١٠.

(٣٧) راجع المرجع المذكور في الحاشية (٢٩)، ص ٤٦٠.

(٣٨) راجع الدراسة المذكورة في الحاشية (٢١)، ص ١٤٩.

(٣٩) راجع المرجعين المذكورين في الحاشية (٣٣)، ص ٤١، ١٢.

(٤٠) راجع المرجع المذكور في الحاشية (٣٠)، ص ٨٦.

(٤١) **R. Borger** : Die Inschriften Asarhaddons , König von Assyrien. AfO Beiheft 9 (1956). AsBbA , Vs. 1,78.

(٤٢) Ibid , As BbE , Z. 4/5 .

(٤٣) راجع الدراسة المذكورة في الحاشية (٣٤)، ص ١١١.

(٤٤) **أحمد ارحيم هبو** : تاريخ الشرق القديم. (٢) بلاد ما بين النهرين (العراق). دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٤٥) ثمة عرض واف لأخبار ديلمون في نقوش آشور بانيبال ومراسلاته، في الدراسة المذكورة في الحاشية (٢١)، ص ١٤٩ – ١٥١.

(٤٦) طابق بعض الباحثين بين بلاد قادي المذكورة في الكتابات المسمارية وتسمية: Cadaei

الواردة في المصادر الكلاسيكية للدلالة على قبيلة في منطقة رأس مسندم. راجع:

Ran Zadok : Arabians in Mesopotamia during the late - Assyrian , Chaldean, Achaemenian and Hellenistic Periods Chiefly According to the Cuneifrom Sources . ZDMG 131 (NF. 56) (1981) , 56 .

(٤٧) عن سيرته وأهم أحداث عهده، راجع:

فاروق إسماعيل: **اللغة الآرامية القديمة**. منشورات جامعة حلب، ١٩٩٧، ص ٤٤ – ٤٦.

عيد مرعي: **بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها**. مجلة دراسات تاريخية ٦٣ – ٦٤ (١٩٩٨) ص ٢٨ – ٤٧.

(٤٨) عيد مرعي : **المرجع السابق**، ص ٣٥. وكتابه : **تاريخ بلاد الرافدين**، ص ١٣٠.